Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وقائع المؤتمر العلمي اللغة العربية بين التراث والمعاصرة –
نيسان – April/2026

معايير وحدة القصيدة العربية القديمة بين النقد القديم والحديث

م.م. زينة جاسم ذياب [1] م.م عهود جاسم ذياب [2]
[1] الجامعة العراقية/ كلية الآداب
[2] الجامعة العراقية/ كلية الآداب

Zena.j.thyab@aliraqia.edu.iq

ahood.j.thyab@aliraqia.edu.iq

الملخص. إن مصطلح وحدة القصيدة هو مرادف لمصطلح الوحدة الموضوعية أو الوحدة العضوية أو وحدة الغرض فبينهم تشابه وتقارب، ويستعمل النقاد أي لفظ منهم للدلالة على تمام القصيدة وارتباط اجزائها ارتباطًا عضويًا غير أن النقاد العرب القدامى لم يسموها بهذا الاسم إنما جاءت أحاديثهم لتدل عليها والملاحظ أن كل ناقد كان له معياره الخاص فقد تناول النقاد قضية الوحدة في القصيدة من عدة جوانب منها الجمالية، ومنها النفسية ومنها التلاحم والضبط ومنها المعنوية ومنها الشكلية، ومعايير النقاد العرب المحدثين فيها وكان لابد لنا بعد هذا أن نقف على القيم الأخلاقية للقصيدة العربية بعد ذلك البنى الإيقاعية للقصيدة القديمة واخترنا منه الإيقاع الداخلي، وختم البحث بخاتمة بينت نتائجه وقائمة بمصادره.

Abstract. The term "unity of the poem" is synonymous with "thematic unity," "organic unity," or "unity of purpose," as they share similarities and overlaps. Critics use any of these terms to denote the poem's completeness and the organic connection between its parts. However, early Arab critics did not use this term; rather, their discourses allude to it. It is noteworthy that each critic had their own criteria. Critics addressed the issue of unity in the poem from several angles, including aesthetic, psychological, cohesive, semantic, and formal aspects. Following this, we must examine the ethical values of the Arabic poem, then the rhythmic structures of the classical poem, focusing on internal rhythm. The research concludes with a summary of its findings and a list of its sources.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمــة

إن البحث في وحدة القصيدة العربية بين القديم والحديث قد لاقت الكثير من الأخذ والرد فلكل ناقد رأيه ووجهة نظره في تفصيل القصيدة العربية وبيان محدداتها، ومن هنا انطلق البحث في معايير هؤلاء النقاد وبيان كيف تغيرت بين القديم والحديث والآراء التي قيلت فيها فكانت البداية مع النقاد العرب القدامى وما تدل عليه وحدة القصيدة مع التركيز على ذكر معيار كل ناقد في تعريفها، بعد ذلك نتحول إلى الآراء في النقد الحديث ومعايير النقاد العرب المحدثين فيها وكان لابد لنا بعد هذا أن نقف على القيم الأخلاقية للقصيدة العربية بعد ذلك البنى الإيقاعية للقصيدة القديمة واخترنا منه الإيقاع الداخلي، وختم البحث بخاتمة بينت نتائجه وقائمة بمصادره.

والله ولي التوفق.

معايير وحدة القصيدة في النقد القديم:

إن مصطلح وحدة القصيدة هو مرادف لمصطلح الوحدة الموضوعية أو الوحدة العضوية أو وحدة الغرض فبينهم تشابه وتقارب، ويستعمل النقاد أي لفظ منهم للدلالة على تمام القصيدة وارتباط اجزائها ارتباطًا عضويًّا غير أن النقاد العرب القدامى لم يسموها بهذا الاسم إنما جاءت أحاديثهم لتدل عليها والملاحظ أن كل ناقد كان له معياره الخاص فقد تناول النقاد قضية الوحدة في القصيدة من عدة جوانب منها الجمالية، ومنها النفسية ومنها التلاحم والضبط ومنها المعنوية ومنها الشكلية؛ فكانت هذه هي معاييرهم في تناول قضية الوحدة وأول معيار يطالعنا هو المعيار المعنوي وانسجام الألفاظ الذي أكد عليه الجاحظ (255) فهو يؤكد على وجوب اتساق المعاني في الأبيات المتقاربة ويذكر أن عمر بن لجأ قال لبعض الشعراء "أنا أشعر منك قال وبم ذلك؟ قال إني اقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه (الجاحظ، 1423هـ، صفحة 194/1)".

وعليه فإن معيار التلاحم بين المعاني وانسجامها هو معيار الجاحظ الذي يؤكد على أن " أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج" (الجاحظ، 1423هـ، صفحة 75/1)، فالجاحظ إذا يضع معايير عدة ويربطها بوحدة القصيدة فهو يرى أن الوحدة تتحقق بالانسجام والضبط المعنوي والتلاحم وهذا شريطة أن تكون هذه العناصر مرتبطة مع سهولة الألفاظ وقوة السبك.

أما ابن قتيبة (276) فقد وجه وحدة القصيدة إلى معيار آخر وهو المعيار النفسي ويضاف على أساسه عاملا آخر هو معيار التلقي أو الاهتمام بالملقي فعلى أساس الاهتمام بالأول ظهر الثاني فابن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قتيبة يهتم بمراعاة الحالة النفسية للسامعين للتأثير فيهم بتهيئة الجو النفسي المناسب (عباس، 1983م، صفحة 112). فيقول : "إنّ مقصّد القصيد إنّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدّمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الرّبع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين (عنها) ، إذ كان نازلة العمد في الحلول والظّعن على خلاف ما عليه نازلة المدر..." (الدينوري، 1423هـ، صفحة 74/1)

فلا بد أن ترتبط القصيدة عند ابن قتيبة بالتعبير عن حال المبدع ونفسيته ولابد أن يكون بناؤها معتمدا على الاستهلال بالبكاء على الأطلال بعدها يصف الرحلة والنسيب لتتوافق مع الانتقال والترحال الذي يعيشه وبهذا تتم وحدة القصيدة عنده دون تنافر.

أما على صعيد الاهتمام بمعيار البناء الكلي وتلاحم وترابط أجزاء القصيدة نجد ذلك عند ابن طباطبا فيرى أنه "يَنْبَغِي للشَّاعر أنْ يتأمَّلَ تأليفَ شِعْرِهِ، وتَنْسِيقَ أبياتِهِ، وَيَقِفَ على حُسْنِ تجاوُرِهاَ أَو قُبْحِهِ فيُلائمُ بَينهَا لتَنتظِمَ لَهُ مَعَانِيهَا ويَتَّصِلَ كَلاَمُه فِيهَا... كَمَا أَنه يَحْتَرِزُ مِنْ ذَلِك فِي كُلَّ بَيْتٍ فَلَا يُبَاعِدُ كَلِمَةً عَن أُخْتها، وَلَا يَحْجِزُ بَينهَا وَبَين تَمامِها بِحَشْوٍ يَشِينهَا. ويَتَفَقَّدُ كلَّ مِصْرَاعٍ هَلْ يُشَاكِلُ مَا قَبْلَهُ فَرُبَّما اتَّفَقَ للشَّاعرِ بيتانِ يَضَعُ مِصَراع كلَّ وَاحدٍ مِنْهُمَا فِي مَوضع الآخر، فلاَيَتَنَبَّهُ على ذَلِك إلاَّ مَنْ دَقَّ نَظَرُه ولطفَ فَهْمُهُ" (ابن طباطبا، صفحة 209).

ووحدة القصيدة تتحقق في رؤيته التي تنص على أنه " القَصِيدةُ يجِبُ أنْ تكونَ كُلُّها كالكَلِمَةً الوَاحِدَة نَسْجاً وحُسْناً وفَصَاحَةً وجَزَالةَ ألفَاظِ ودِقَّةَ مَعَانٍ وصَوَابَ في التأليفِ (ابن طباطبا، صفحة 213).

وهنا يظهر المعيار الكلي التكاملي عند ابن طباطبا فهو يريد أن تكون الوحدة قائمة على التماسك الشكلي والتماسك العضوي أو النسيجي مع جزالة الألفاظ ودقة المعاني وصحة التأليف وعليه؛ فإن تمام هذه العناصر مجتمعة هو ما يضمن الوحدة القصيدة وإذا ما أخل بواحد منها فقد القصيدة هذه الوحدة فهذه بمثابة شروط للوحدة وضعها ابن طباطبا وفصل القول فيها.

والمعيار الأبرز لوحدة القصيدة عند النقاد القدامى وهو مشروط عندهم جميعا هو معيار التلاحم فهم ركزوا عليه بصورة كبيرة حتى أنهم أرادوا من القصيدة أن تكون كالجسد الواحد في اتصال أجزائها ببعض فيجب ان تتناسب القصيدة بين أجزاءها فـ"القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر، أو باينه في صحة التركيب، غادر بالجسم عاهة، تتخون محاسنه،" (الحاتمي، صفحة 215) وهذا هو معيار الحاتمي(388) ومفهومه في وحدة القصيدة وهو موجود عند المرزوقي (421) عندما تحدث عن عمود الشعر وربطه بالتحام أجزاء النظم وهو يريد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أن تكون أبيات القصيدة متلاحمة حتى تكون كالبيت والبيت كالكلمة انسجاما لأجزائه وتقاربا (حلاوي، صفحة 281).

أما المعيار الآخر الذي ظهر مع ابن رشيق القيرواني وهو معيار التوازن أو التناسب فهو يرى أن القصيدة لابد أن تكون موضوعاتها متماسكة ولا يزيد بعضها على بعض ويتضح ذلك في قوله "من عيوب هذا الباب أن يكون النسيب كثيراً والمدح قليلاً، كما يصنع بعض أهل زماننا هذا" (القيرواني، 1401هـ – 1981م، صفحة 232/1). فالقصيدة تفقد وحدتها إذا ما زود بجانب على حساب الآخر وتفقد هويتها لذا لا بد من التناسب أو التوازن من أجل الحفاظ على وحدة القصيدة .

ويظهر معيار التدرج مع حازم القرطاجني فيرى ناصر حلاوي أن الانتقال من موضوع إلى آخر دون أن تجد في هذا الانتقال نشازا أو نفورا هو ما يمثل الوحدة في القصيدة والتدرج في المعاني من غرض إلى آخر من غير تشتت في الكلام لا يحصل إلا بقوة الطبع وكمال الفكر (حلاوي، صفحة 281).

وحدة القصيدة عند النقاد المحدثين:

كما ذكرنا إن النقاد القدامى لم يطلقوا مصطلح وحدة القصيدة بشكل صريح لكنهم وضعوا ضوابطه وبينوا شروط تمامه ليتحقق أما في النقد الحديث فقد تناول النقاد مصطلح وحدة القصيدة فأشار محمد غنيمي هلال إلى الوحدة الموضوعية متأثرا بفكرة أرسطو الذي يعد أول من أطلق تسمية الوحدة العضوية وربطها بالمسرح ويرى هلال أن المقصود بالوحدة الموضوعية هي وحدة الموضوع ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور ترتيبا تنتهي به القصيدة إلى خاتمتها (هلال، 1987، صفحة 56).

وعليه فالناقد يركز على ثلاثة عناصر لتمام الوحدة تتمثل بوحدة الموضوع وهذا مرتبط بالنص وعنصر المشاعر التي يثيرها وهنا الاهتمام يتوجه للمتلقي ويتمثل الثالث في التركيز على كيفية ترتيب الصور ويتم ذلك عبر المبدع.

أما محمد مندور فيرتبط وحدة القصيدة عنده بوحدة الغرض ويرى أن بناء القصيدة لابد أن يكون كالبناء الهندسي بحيث تخرج القصيدة من يدي الشاعر كالكائن العضوي الذي لا يمكن نقل جزء مكان جزء آخر (مندور، 1995، صفحة 84).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويتضح أن مفهوم الوحدة في القصيدة لم يصل حتى في النقد الحديث إلى تعريف ضابط لحدوده؛ لأنه مفهوم يتشكل تبعا لوجهة النظر الناقدة والجانب الذي ينظر عبره، وقد فصل شوقي ضيف في وحدة القصيدة العضوية بشكل تفصيلي فهو يراها بأنها بنية ذات حياة تامة التكوين وليست فقط صياغة وإنما هي بناء وهي عمل تام كامل ينقسم إلى وحدات تسمى أبيات ولكن كل خاضع لما قبله لا تحجزه عنه ممرات فالقصيدة ليست أفكار مبعثرة دون ضابط موضوعة تحت إطار موسيقي إنما هي بنية نابضة بالحياة (ضيف، 1966، صفحة 147).

فشوقي ضيف ينظر إلى أن القصيدة تمثل مجموعة عناصر متناسقة ومترابطة ومتداخلة تصور أفكاره ومشاعره وهي عمل تام غير مفكك أو مبعثر الأفكار، والضابط يتمثل في الفضاء الذي تحققه القصيدة القديمة فلا بد للشاعر من أن ينتقل بين الأغراض بسلاسة فيبدأ بوصف الأطلال والديار والنسيب ثم يوصف الصحراء والحيوان بعدها ينتقل إلى الغرض الأساسي فإذا أخل الشاعر بهذا العناصر تبعثر نصه وفقدت القصيدة وحدتها.

ومن هنا يتضح أن النقاد العرب القدامى والمحدثين على أن وحدة القصيدة يجب أن تتحقق من خلال التلاحم والترابط بين الأجزاء التي تكونها وهذه الأجزاء تتمثل بـ حسن الابتداء وحسن التخلص وحسن الختام ومع اختلاف الروابط بينها فمنها العضوي ومنها الشكلي ومنها الجمالي تتنوع هذه الروابط لتحقق في الختام وحدة القصيدة وهذه التقسيمات لم يقصد بها أن تكون هذه الوحدات مستقلة عن بعضها بل على العكس أرادوا أن تكون لكل وحدة استقلاليتها لتتمم ما قبلها وتفسح المجال لما بعدها لتحقيق التوازن في القصيدة والتوازن هو أحد معايير الوحدة.

ولتحقق وحدة القصيدة العربية القديمة لابد للشاعر أن يلتزم بمحددات بتمامها تتم وحدة القصيدة ومن بين هذه المحددات:

الموضوع.

من المعلوم أن الشخصية العربية القديمة كانت تتحلى بشجاعة كبرى ويظهر ذلك عبر تحمله شتى المآسي التي يصارعها في عيشه في الصحراء من صبره على الجوع والفقر والضمأ ومصارعة الظروف الطبيعية القاسية فكل هذه العوامل وغيرها صقلت شخصية الفرد العربي غير أن هنالك من يرى غير ذلك وينظر إلى أن شخصية العربي كانت شخصية مادية وهذا ما ذهب إليه المستشرق أوليري الذي يرى أن العربي يعد مثالا ماديا ينظر إلى الأشياء نظرة مادية تبحث عن مردوداتها وذلك في قوله: إن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإنسان العربي بطبعه ينظر إلى الأشياء نظرة مادية وربما سطحية ولا يقومها إلا بحسب ما تنتج من نفع، ويغلب الطمع على مشاعره وليس لديه مجالا للخيال ولا العواطف ولا يميل كثيرا إلى ديوان يكترث بشيء إلا بقدر ما ينتجه من فائدة علمية (أمين، 1968، صفحة 74)

وهذا الرأي موجود أيضا عند نودلكة في قوله: "إن العربي كانت نظرية كانت نظرته إلى الحياة نظرة جامدة وصفية لا يهتدي إلا للمادة لا يخرج عن نطاقها" (عبد الفتاح، صفحة 168).

غير أن هذه الآراء يمكن أن ترد بدليل ما ورد إلينا من حالات تمثل أقصى درجات الكرم والوفاء فهم فيها لم يكن يبغون أي مردود مادي فهذا حاتم الطائي أكرم العرب ولا أحد ينكر أن كرمه لم مربوطا بأي نوع من المادية فهو يقدم كرمه لأناس لا يعرفهم في أغلب الحالات دون أي عائد أو مردود وهذه هي خصيصة الجود حتى تصل إلى الجود بالنفس وهو أقصاها فالجود أحد القيم الأخلاقية للقصيدة وترتبط بالنفس فـ "فضيلة الكرم من أمهات فضائل النفس؛ لأنها الفضيلة التي ينزل بها صاحب المال عن ماله للفقير المحتاج إليه وصرحا لإنسان على المال طبيعة في النفوس لأنه قوام حياته والوزر له من أحداث الزمان وينزل بمقتضاها صاحب الطعام في أشد الحاجة إليه" (طبانة، 1974، صفحة 278)، فحاتم الطائي يصل إلى مرحلة من الجود يؤثر بها على نفسه وعائلته فيدعوه الناس لتركها لكن دون فائدة فيقول:

يقولون أهلكت مالك اقتصد وما كنت لولا ما يقولن سيدا (رشاد، صفحة 91)

أما على صعيد نفي المردود المادي للوفاء فمن أدل من قول الأعشى في السموأل:

كن كالسموأل إذا سار الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار

بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار (حسين، صفحة 176)

فالوفاء إذن أحد الأبعاد الأخلاقية للقصيدة القديمة.

وقد تمثلت النزعة الأخلاقية في الشعر الجاهلي بصدق التعبير عن الأفراد في مختلف حالاته النفسية من غضب وسروح وحزن وفرح...الخ، أما أبرز الملامح الأخلاقية فتتمثل بالشجاعة النابعة بفعل الأخلاق فالشجاعة تنشأ من الرغبة في الدفاع أو الحماية وقد ارتبطت الشجاعة في القصيدة العربية القديمة بصورة أسطورية وهي في مجملها ترمز إلى الإله أو الثور الوحشي أو الحيوان المفترس إذ نجد أن الشعراء قد صوروا فكرة القوة والرجل المثال أي البطل وهو الرمز لصورة الإله العظيم (بطل، 1981، صفحة 187) ، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظافره لم تقلم (فاعور، صفحة 214).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهنالك صفة أخلاقية أخرى قريبة من سابقتها بعض الشيء وهي صفة الحلم ويراد بها التعقل ورزانة العقل والرأي وهي ضد الطيش والتسرع وقد حفلت بها دواوين الشعراء القدامى وذلك لأن الشعر هو مرآة لعصره ومدون حقيقي لواقعه لذا فهو مصداق لكل فعل وهو دليل وحجة على كل ناكر، ومن بين الأبيات التي تبرز فيها صفة الحلم هو ما وجد عند عنترة في قوله:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب (التبريزي، صفحة 54)

ففي هذا البيت تتبين مدى رجاحة العقل البعد الحكمي فالشاعر لا يعكس هنا مجرد كلام لا مردود له بل يصور حالة مجتمعية قارة بهذا الشيء ومدركة له عارفة بأبعاده مع الإقرار بوجود حالات مخالفة غير أن هذه الحالة الأخلاقية هي من أعطت صورة للمجتمع آنذاك وللقصيدة.

البنى الإيقاعية:

الوزن والإيقاع كانا ركنان أساسيان في بناء القصيدة القديمة فهما الأساس الذي لاتتم القصيدة بدونه ويمثلان جانب الموسيقى الخارجية فيه والوزن يعد أبرز أركان حد الشعر وقد ولم يغفل النقاد القدامى هذه الظاهرة فقد عالجوها بطرحهم السؤال التالي: هل اختيار وزن قصيدة ما في مقدور الشاعر نفسه؟ فيجيب ابن طباطبا وأبو هلال العسكري بـ: نعم فقد رأى النقاد أن اختيار الوزن والقافية في مقدور الشاعر وطاقته فليس الوزن مما يفرض عليه فرضا ولا هو خارج عن حدود إرادته (بكار، صفحة 160)، وهذه القضية مرتبطة بقضية أخرى وهي قضية المطبوع والمصنوع فابن رشيق يرى أن: " المطبوع مستغن بطبعه عن معرفة الأوزان وأسمائها وعللها لنبو ذوقه عن المزاحف منها والمستكره والضعيف محتاج إلى معرفة شيء من ذلك يعينه على ما يحاوله في هذا الشأن (ابن رشيق، صفحة 1/ 134). وهذا يوضح أن اختيار الوزن عند النقاد مرتبط بموضوع القصيدة وأوزانها من جهة وبالعاطفة من جهة أخرى وقد وضعوا شروطا عدة للأوزان فهم يريدون أن يكون الوزن سهل العروض والاعتدال وأن يختاروها لطيفة ليعبرا عن قواه ويخرجان قصده (بكار، بناء القصيدة، صفحة 168) ، وقد فصل النقاد الزحافات والعلل التي تدخل على الأوزان وعلى القوافي وكيف يخرج الشعراء عن بعضها في معظم الأحيان

الإيقاع الداخلي:

للصوت أهمية كبيرة في القصيدة القديمة وهذا الصوت يتحقق من خلال البنى الخارجية والمتمثلة بالوزن أما الإيقاع الداخلي فيتحقق من خلال انتقاء الكلمات والصور وانتظام تكرار المقاطع الصوتية،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إذ يشكل التلاؤم الصوتي وهذا ما تنبه له حازم القرطاجني فيقول: "يقع في الكلام على أنحاء، منها أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها منتظمة في حروف مختارة ومتباعدة المخارج مترتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة وتشاكل ما" (منهاج البلغاء، صفحة 222) ، فموسيقى القصيدة القديمة لم تتحقق بفعل الأوزان فقط بل نتجت من علاقات الألفاظ فيما بينها لتحقق وحدة صوتية فيلون الشاعر في كلماته وينتقيها من أجل تحقيق إيقاع داخلي للقصيدة يبرز جمالياتها.

هذا وإن القصيدة القديمة ارتبطت بالغناء منذ نشأتها الأولى وارتبطت به ارتباطا وثيقا ولا غرابة في ترابطهما وذلك لأنهما ينبعان من منبع واحد وهو العاطفة فهما يصدران منها ويعبران عنها فبواعث الغناء هي نفسها بواعث الشعر.

والغناء يرتبط بقضية أخرى تتمثل بشفوية القصيدة أو الشفاهية فالشفاهية مرتبطة بغناء القصائد ولا تنفصل عنه مع اختلاف الآراء في ذلك فابن طباطبا يرى ان الغناء أسبق من الشعر ومختلف عنه (ابن طباطبا، صفحة 54) ، غير أن من المؤكد أن القصيدة القديمة ترتبط بالشفاهية عبر وجود رواة ينقلون أشعارهم؛ فلكل شاعر راويه الخاص ووصل الأمر إلى وجود مسانيد لرواة القصيدة ووصل الأمر إلى أن الأشعار أصبحت تدرس عبر روايتها فيقول أحدهم: "أدبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة" (الأسد، 1988، صفحة 1999).

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة التي كانت في وحدة القصدية العربية القديمة ونظرة النقاد إليها قديمًا وحديثًا يمكن لنا أن نقول: إن النقاد القدامى قد كانوا يتمتعون بفكر ناقد كبير فلم تغفل تعريفاتهم عن وضع معايير دقيقة لهذه الوحدة؛ فالجاحظ وضع التلاحم معيارًا أساسيًا في وحدة القصيدة، ومعيار التلاحم بين المعاني وانسجامها هو ما وضعه من معيار على خلاف ابن قتيبة الذي أضاف معيارًا آخرًا يتمثل بالمعيار النفسي ويضاف على أساسه عاملا آخر هو معيار التلقي أو الاهتمام بالملقي فعلى أساس الاهتمام بالأول ظهر الثاني فابن قتيبة يهتم بمراعاة الحالة النفسية للسامعين للتأثير فيهم بتهيئة الجو النفسي المناسب، وعلى صعيد الاهتمام بمعيار البناء الكلي وتلاحم وترابط أجزاء القصيدة نجد ذلك عند ابن طباطبا هذا ونجد معيارًا هو معيار الحاتمي ومفهومه في وحدة القصيدة وهو موجود عند المرزوقي

عندما تحدث عن عمود الشعر وربطه بالتحام أجزاء النظم وهو يريد أن تكون أبيات القصيدة متلاحمة حتى تكون كالبيت والبيت كالكلمة انسجاما لأجزائه وتقاربا وغيرهم من النقاد.

أما الناقد الحديث فقد أوجد ثلاثة عناصر لتمام الوحدة تتمثل بوحدة الموضوع وهذا مرتبط بالنص وعنصر المشاعر التي يثيرها وهنا الاهتمام يتوجه للمتلقي ويتمثل الثالث في التركيز على كيفية ترتيب الصور ويتم ذلك عبر المبدع.

يتفق نقاد كلا المرحلتين على: أن النقاد العرب القدامى والمحدثين على أن وحدة القصيدة يجب أن تتحقق من خلال التلاحم والترابط بين الأجزاء التي تكونها وهذه الأجزاء تتمثل بـ حسن الابتداء وحسن التخلص وحسن الختام ومع اختلاف الروابط بينها فمنها العضوي ومنها الشكلي ومنها الجمالي تتنوع هذه الروابط لتحقق في الختام وحدة القصيدة وهذه التقسيمات لم يقصد بها أن تكون هذه الوحدات مستقلة عن بعضها بل على العكس أرادوا أن تكون لكل وحدة استقلاليتها لتتمم ما قبلها وتفسح المجال لما بعدها لتحقيق التوازن في القصيدة والتوازن هو أحد معايير الوحدة

المصادر:

[1] ابن رشيق. (بلا تاريخ). العمدة في محاسن الشعر.
[2] ابن طباطبا. (بلا تاريخ). عيار الشعر. (عبد العزيز بن ناصر المانع، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.
[3] أبو على الحسن بن رشيق القيرواني. (1401هـ – 1981م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. (محمد محيي الدين عبد الحميد، المحرر) دار الجيل.
[4] أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري. (1423هـ). الشعر والشعراء. القاهرة: دار الحديث.
[5] إحسان عباس. (1983م). كتاب تاريخ النقد عند العرب (المجلد 4). بيروت: دار الثقافة للنشر.
[6] أحمد أمين. (1968). فجر الإسلام. مصر: مطبعة الاعتماد.
[7] أحمد رشاد. (بلا تاريخ). ديوان حاتم الطائي. بيروت: دار الكتب العلمية.
[8] الجاحظ. (1423هـ). البيان والتبيين. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
[9] الحاتمي. (بلا تاريخ). حلية المحاضر في صناعة الشعر.
[10] الخطيب التبريزي. (بلا تاريخ). شرح ديوان عنترة. (مجيد طراد، المحرر) دار الكتاب العربي.
[11] بدوي طبانة. (1974). معلقات العرب_ دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر العربي (المجلد

3). بيروت: دار الثقافة.
[12] ثريا عبد الفتاح. (بلا تاريخ). القيم الروحية في الشعر العربي. بيروت: دار الكتاب.
[13] شوقي ضيف. (1966). في النقد الأدبي. مصر: دار المعارف.
[14] علي بطل. (1981). الصورة في الشعر العربي حتى القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها (المجلد 2). دار الأندلس.
[15] علي فاعور. (بلا تاريخ). ديوان زهير، شرح. بيروت: دار الكتب العلمية.
[16] محمد حسين. (بلا تاريخ). ديوان الأعشى. القاهرة: مكتبة الآداب.
[17] محمد غنيمي هلال. (1987). النقد الأدبي الحديث (المجلد 3). مصر: نهضة مصر.
[18] محمد مندور. (1995). الأدب ومذاهبه (المجلد د.ط، د.ت). القاهرة: نهضة مصر.
[19] منهاج البلغاء. (بلا تاريخ).
[20] ناصر الدين الأسد. (1988). مصادر الأدب الجاهلي (المجلد 7). مصر: دار المعارف.
[21] ناصر حلاوي. (بلا تاريخ). محاضرات في تاريخ النقد عند العرب.
[22] يوسف حسين بكار. (بلا تاريخ). بناء القصيدة.
[23] يوسف حسين بكار. (بلا تاريخ). بناء القصيدة في النقد العربي القديم، في ضوء النقد الحديث (المجلد 1). دار الأندلس.